المبحث الثاني:

الترقيق

1 - معناه لغة: التنحيف.

واصطلاحاً: نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

2 - حروفه: بقية حروف الهجاء بعد حروف الاستعلاء السبعة التي ذكرناها، وسوى الألف واللام والراء في بعض أحوالها لأن حروف الاستفال كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام والراء في بعض الأحوال، والألف المدية تابعة لما قبلها كما سيأتي بيانه.

فاستفال اللسان إلى قاع الفم هو حق الحرف، والترقيق الناتج عنه هو مستحق الحرف.

قال ابن الجزري في المقدمة:

فَرَقِّقَنَّ مُسْتَفِلاَ مِنْ أَحْرُفٍ ⁝ وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمِ لَفْظِ الأَلِفِ

- ما يجب فعله عند النطق بالحرف المرقق:

أ - عدم استعلاء اللسان عند النطق بالحرف المرقق حتى لا يؤدي ذلك إلى تفخيم الحرف الواجب ترقيقه خصوصاً إذا أتى بعد حرف مُسْتَعْلٍ نحو{**تَسْتَطِعْ**} [75 الكهف].

ب - عدم ترقيق ما يشبه الإمالة خصوصاً حرف الألف نحو {**شَاءَ**} [12عبس].

3 - الحروف التـي ترقق تارة وتفخم أخرى:

أ - الألف: وهي لا تتصف بترقيق ولا تفخيم بل هي تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً؛ فإذا كان ما قبلها مرققاً رققت نحو {**الْحَاقَّةُ**} [1الحاقة]، وإن كان ما قبلها مفخماً فخمت نحو{**الصَّالِحَاتُ**} [29الرعد].

قال العلامة المتولي:

وَتَتْبَعُ مَا قَبْلَهَا الأَلِفْ ⁝ وَالْعَكْسُ فِي الغُنَّةِ أُلِفْ

ب - اللام: يطلق على اللام التغليظ بدلاً من التفخيم فهي تغلظ باتفاق من لفظ الجلالة (الله)، وإن زيد عليه الميم بعد فتحة أو ضمة نحو {**قَالَ اللهُ**} [119المائدة] ونحو {**وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ**} [32الأنفال] لأن موجب الترقيق معدوم، والفتحة والضمة تستعليان في الحنك، وما سوى ذلك ترقق اللام في غير لفظ الجلالة في اسم أو فعل أو حرف.

وترقق اللام بالإجماع إذا كان قبلها كسرة: متصلة رسماً نحو {**أَبِاللَّهِ**} [65التوبة] ، أو منفصلة: نحو {**مِنْ دُونِ اللَّهِ**} [79غافر] عارضة أو لازمة نحو{**قُلِ اللَّهُمَّ**} [26آل عمران]. أو لازمة نحو {**بِسْمِ اللَّهِ**} [1 الفاتحة] وإذا كان قبلها ساكن مسبوق بكسر نجو {**يَأْتِي اللَّهُ**} [54 المائدة] وإنما رققت بعد الكسرة كراهة التصعد بعد التسفل واستثقاله.

قال المرعشي: ليس في كلام العرب لاماً أظهر تفخيماً وأشد تعظيماً من اللام في لفظ الجلالة.

قال في نهاية القول المفيد: " فإن قلت لم لم تفخم اللام من لفظ (السَّلامْ) مع أنه من أسمائه مثل لفظ (الله)؟ قلت: فخمت اللام من لفظ الجلالة الله لأنه يدل على الذات بالمنطوق وللفرق بينه وبين اسم اللات الصنم لأنه يوقف عليه بالهاء في بعض الروايات، وإن قيل لم كتب الله بلامين والذي والتي بلام واحدة قلت تفرقة بين المعرب والمبني، وإن قيل لم حذفت الألف الأخيرة من لفظ الجلالة قلت: لكيلا تلتبس بلفظ اللَّاهِ الذي هو اسم فاعل من لها يلهو.

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله - في المقدمة:

وَفَخِمِ اللاَّم مِن اسْمِ اللهِ ... عنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍ كَعَبْدِ اللهِ

* * *